

الائتلافات الشعبية والسياسية في نهاية حكم البطالمة لمصر في ضوء المصادر اليونانية واللاتينية

د. شيرويت مصطفى السيد فضل*

ألقت الإئتلافات والتحالفات السياسية بظلالها على فعاليات الأحداث السياسية بمصر البطلمية خاصة في فترة المنازعات الأسرية للملوك البطالمة، إذ تعددت أساليب هؤلاء الملوك في مواجهة هذه الإئتلافات، وذلك للتصدي لها أو للإستفادة من القوي الشعبية التي تنامت بشكل واضح وكبير إبان هذه الفترة التاريخية المليئة بالمشاحنات والثورات الأهلية. ففي كثير من الأحيان تمكنت السيادة البطلمية من توجيه قوى هذه الإئتلافات لتأكيد سلطان ملك دون ملك آخر، لما كان لها من أدوار فعالة ومؤثرة في الحياة السياسية لمصر البطلمية في الفترة التاريخية موضوع البحث.

في هذا الصدد تحدثنا المصادر اليونانية واللاتينية عن طبيعة هذه التحالفات التي تمت في أحيان بعناصر من المصريين مثل ثورة ديونيسوس بتوسرابيس التي حدثت في عام ١٦٥ و١٦٤ ق.م.، وفي أحيان أخرى كثيرة قامت ثورات وائتلافات بزعامة السكندريين كما حدث على سبيل المثال في حرب الاسكندرية.

ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الدور الهام الذي لعبته هذه التحالفات أو الائتلافات السياسية من توجيه للأحداث التاريخية بمصر البطلمية خلال فترة المنازعات الأسرية، وسيتم ذلك من خلال الدراسة التحليلية لما ورد في المصادر اليونانية واللاتينية من معلومات بشأنها.

الكلمات المفتاحية: بوليبيوس - بطلميوس فيلوميثور - يوارجتيس الثاني - بطلميوس الزمار - كليوباترا السابعة - بومي - يوليوس قيصر - حرب الاسكندرية - ديودوروس.

* قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية - كلية الآداب - جامعة دمهور

مقدمة

اتسمت الفترة الأخيرة من الحكم البطلمي بكثير من السمات الخاصة التي أثرت في فعاليات الأحداث السياسية في البلاط البطلمي، وفي هذا الصدد تختص هذه الدراسة بالحديث عن ظاهرة الائتلافات الشعبية والسياسية التي انتشرت بين أفراد المجتمع المصري والسكندري خلال تلك الفترة من حكم البطالمة؛ حيث أثرت هذه الحركات السياسية في كثير من السياسات الخاصة بالملوك البطالمة وأتباعهم من رجال البلاط البطلمي، كما تأثرت هذه الحركات بتصرفات هؤلاء الملوك وقراراتهم السياسية التي كانت في أغلب الأحوال في غير مصلحة الشعب المصري والسكندري آنذاك.

تبعاً لذلك ظهرت الكثير من الثورات الشعبية التي نتجت في أغلبها عن إئتلافات شعبية، هذا بالإضافة إلى انتشار المؤامرات والدسائس التي كانت تحاك من قبل العديد من الأطراف في هذا الوقت، كما لم يقتصر الأمر على ذلك، بل كثرت الصراعات الشديدة بين الملوك البطالمة بعضهم البعض؛ بهدف الاستحواذ على السلطة بالبلاط البطلمي أو السيطرة على الأحداث السياسية في مصر وعلاقتها الدولية مع جيرانها. وفي ظل هذه الظروف كثرت التحالفات السياسية الخارجية، كما زادت الأطماع الداخلية والخارجية من أجل السيطرة على قرارات العرش البطلمي؛ ففي هذا الشأن حرصت روما على التحالف مع الملوك البطالمة حتى تتدخل في شئونهم بما يخدم أهدافها السياسية، التي كان من أهمها السيطرة على ميزان القوى بمنطقة الشرق الأدنى.

الهدف من الدراسة

تأتي هذه الدراسة لتعبر عن أهم الائتلافات الشعبية والتحالفات السياسية التي حدثت في نهاية الحكم البطلمي، كما تلقي الضوء على وقائع وفعاليات هذه الحركات السياسية الهامة، التي أثرت في توجيه السياسة البطلمية خاصة والأحداث السياسية الدولية عامة، وكانت هذا الحركات السياسية من أهم أسباب إضعاف السلطة البطلمية بشكل تدريجي؛ حتى سقطت المملكة البطلمية في يد الرومان عام ٣١ ق.م.؛ عندما انتصر أوكتافيوس على تحالف كل من الملكة كليوباترا السابعة والقائد الروماني أنطونيوس في موقعة أكتيون، وبعدها دخل أوكتافيوس مصر لتنتهي دولة البطالمة وتصبح مصر ولاية رومانية تابعة للسلطان الروماني؛ وسوف تبين هذه الدراسة الإئتلافات الشعبية والتحالفات السياسية مع الاسترشاد بما ورد بخصوصها في المصادر اليونانية واللاتينية.

أولاً: الائتلافات الشعبية والتحالفات السياسية في عهد الملك بطلميوس السادس فيلوميتر (المحب لأمه) Philometor

تبلورت الائتلافات السياسية والتحالفات الشعبية في عهد الملك بطلميوس السادس الابن الأكبر للملك بطلميوس الخامس-إبيفانيس Epiphanes-، الذي مات في عام ١٨٠ ق.م.؛ وفي هذا الوقت كان ابنه بطلميوس السادس لا يزال في حوالي الخامسة من عمره، مما أدى إلى ارتقائه العرش البطلمي تحت وصاية أمه الملكة كليوباترا الأولى، التي

استمرت في الحكم المشترك مع ابنها حتى وفاتها في عام ١٧٦ ق. م.، ومن الجدير بالذكر أن هذه الفترة قد تميزت بالهدوء السياسي في أحوال مصر الداخلية والخارجية على حد سواء.^١

أما بعد موت الملكة كليوباترا الأولى فلقد تغيرت الأمور كثيرا؛ إذ تولى منصب الوصاية على الملك الصغير اثنان من رجال البلاط البطلمي وهما يولايوس Eulaeos ولينايوس Lenaeos، وكانا يتسمان بالدهاء الشديد والميل إلى الاستحواذ على السلطة، وسرعان ما قررا زواج الملك بطلمئوس السادس من أخته كليوباترا الثانية، حتى يتجنبنا خطر زواجها من أحد العناصر الأجنبية؛ مما قد يؤثر على أمن وسلامة السيطرة البطلمية على الحكم.^٢

- الحرب السورية السادسة ١٨٠-١٦٨ ق. م.

كانت الحرب السورية السادسة من أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي حدثت خلال عهد الملك بطلمئوس السادس بعد موت أمه كليوباترا الأولى، حيث انتلقت القوات الخاصة برجال البلاط البطلمي؛ وأعلنت الحرب على الملك أنتيوخس الرابع -إبيفانيس- الذي ارتقى العرش السليوقي بعد موت الملك سليوقس الرابع في عام ١٧٥ ق. م.، ومن الجدير بالذكر أن الملك أنتيوخس الرابع كان على علاقة سيئة بالرومان، كما كان يضمم العداء ليهود مملكته.^٣

قامت الحرب السورية السادسة بحجة استرداد جوف سوريا للسلطان المصري كما ادعى الوصيان، وذلك حتى تتمكن القوات البطلمية من غزو هذه المنطقة محل النزاع بين المملكة البطلمية ونظيرتها السليوقية،^٤ وفي هذا الشأن يتحدث بوليبيوس عن تطور الأحداث العسكرية في هذه الحرب فيقول:

" عندما رأى أنتيوخس الاستعدادات بالإسكندرية بشأن الحرب على جوف سوريا، أرسل ميليجاروس على رأس سفارة إلى روما،..."^٥

^١P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, The Clarendon Press, Oxford, 1972, p. 119.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, Methuen & Co. LTD., London: 1914, p. 282f.

^٢Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, translated by Tina Saavedra, 1st Pub., London & New York, 2001, p. 143.; Michel Chauveau, Egypt in the Age of Cleopatra, Cornell University Press, London, 2000, p. 13.; مكتبة، ج١، عصر البطلمة، صص ٢٠١-٢٠٢.

^٣أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطلمة والرومان، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤، ص ٦٩.

^٤Diod., xxix, 29. Diodorus of Sicily, The Library of History, edited by G. P. Goold, LCL 409, Harvard University Press, 1999)

^٥Polyb., xxvii, 19. " ὅτι Ἀντίοχος ὀρῶν ἐκ φανῶς ἤδη τοὺς κατὰ τὴν Ἀλεξάνδρειαν παρασκευαζομένους εἰς τὸν περὶ Κοίλης Συρίας πόλεμον, εἰς μὲν τὴν Ῥώμην ἔπεμψε

وعلى هذا قاد الوصيان قواتهما إلى حدود مصر الشرقية؛ بهدف غزو منطقة جوف سوريا Coele-Syria، ولكن انتهت هذه الحرب بهزيمة القوات البطلمية ونجاح الملك السلوقي أنتيوخس الرابع في دخول مصر من ناحية الشرق وكذلك عبر بيلوسيون -الفرما- حتى وصل إلى منف.^٦

وفي ذلك الوقت تحالف الملك بطلميوس السادس مع بلاد اليونان، التي أرسلت في طلب المساعدة منها، فاستجابت له وأرسلت السفراء للتفاوض مع الملك السلوقي، وليحاولوا إقناعه بضرورة الصلح، ولكن أصّر أنتيوخس على الاستمرار في حملته على مصر؛ وذهب إلى نقراطيس قاصدا مدينة الإسكندرية.^٧

مما أدى إلى ظهور ائتلاف شعبي سكندري يعارض ما يقوم به الملك بطلميوس السادس وأتباعه من سياسات تضر بمصلحة البلاد، وزاد شعور السخط بعد نجاح أنتيوخس في دخول مصر وانتشر نبا هزيمة الملك البطلمي؛ مما أدى إلى اتفاق أعضاء هذا الائتلاف على أن يعتلي بطلميوس الثامن -يوارجيتيس الثاني- الأخ الأصغر لبطلميوس السادس العرش بدلا من أخيه، الذي فشلت بعثته في التفاهم مع أنتيوخس، كما تم أسره على يد قوات الملك السلوقي في منف.^٨

وفي ظل هذه الظروف تفاقم الصراع بين الأخوين وأنصار كل منهما على حدة؛^٩ فتدخلت أختهما كليوباترا الثانية لعقد الصلح بينهما؛ وبالفعل تمكنت من التوفيق بين الأطراف المتنازعة، واشترك الثلاثة في حكم مصر في عام ١٧٠ ق. م.^{١٠}

أما الملك السلوقي أنتيوخس فقد عاد ليغزو مصر في عام ١٦٨ ق. م؛ واستولى أسطوله على جزيرة قبرص؛ حيث ادعى حماية بطلميوس السادس وقواته من خطر الهزيمة أمام قوات أخيه الأصغر بطلميوس الثامن، مما أدى إلى حدوث ائتلاف سكندري جديد ضد الملك بطلميوس السادس ووزيريه، كما أعلن أعضاء الائتلاف بطلميوس الثامن ملكا على مصر.^{١١}

πρεσβευτὰς τοῦς περὶ Μελέαγρον, ...". (Polybius, The Histories, edited by G. P. Goold, LCL 161, Harvard University Press, 1995.)

⁶Ibid., XXVIII, 18. ; Liv. Xlv, xi. (Titus Livius, Ab Urbe Condita, edited by G. P. Goold, LCL 396, Harvard University Press, 1989.)

⁷ Polyb., XXVIII, 19-20.

⁸ Angelos Chaniotis, War in the Hellenistic World: A Social and Cultural History, Blackwell Publishing, Oxford: 2005, p. 197.

⁹ Polyb., xxix. 23.4.; Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, p. 144.; إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ٢٠٦ وما بعدها.

¹⁰ Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, 144.; Erich Gruen, The Hellenistic World and the Coming of Rome, vol. 1, University of California, 1986, p. 687.

¹¹ Polyb., xxix. 23; Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, p. 146.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 119.

بعد ذلك لجأ الإسكندريون إلى طلب المساعدة من روما، التي لم تتأخر عن تقديم هذه المساعدة؛ فأرسلت جايوس بوبليوس لايناس إلى مصر بهدف حل هذه الأزمة التي تفاقمت أحداث الصراع فيها بدرجة كبيرة، وأجبر الملك السلوقي على العودة إلى بلاده في ١٦٨ عام ق. م.^{١٢}

بعد ذلك ظهر ائتلاف شعبي جديد بين المصريين والإسكندريين بزعامة شخص كان يسمى ديونيسيوس بيتوسيرابيس Dionysios Petoserapis في عام ١٦٥ ق. م.، وكان بيتوسيرابيس يطمح في السيطرة على السلطة البطلمية أو التدخل في قراراتها؛ وفي سبيل تحقيق أهدافه إدعى تأييد بطلميوست الثامن ضد أخيه، كما نجح في تحالفه مع بعض الجنود المصريين، ولكن انتهى الائتلاف بهزيمة جميع أفرادها على يد قوات الملك بطلميوست السادس الذي اتحد مع أخيه في هذا الوقت حتى يتجنب تفاقم أحداث هذا التمرد الشعبي.^{١٣}

وبالرغم من انتصارات بطلميوست السادس على الثائرين في صعيد مصر، إلا أنه لم يستقبل بالإسكندرية الاستقبال الذي يليق بهذه الانتصارات؛ فانتهز بطلميوست الثامن ما حدث وحرص الإسكندريين ضد أخيه، الذي هرب إلى روما في عام ١٦٤ ق. م.، وهناك تمكن بطلميوست السادس من الحصول على تعضيد بسيط من الرومان، فسيطر بالتالي على جزيرة قبرص، وبعد ذلك تدخلت روما للصلح بين الأخوين.^{١٤}

ثانياً: الائتلافات الشعبية والتحالفات السياسية في عهد الملك بطلميوست الثامن إيورجيتيس الثاني (الخير الثاني) Euergetes II

في عهد الملك بطلميوست الثامن تحالف الإسكندريون للتنديد بسياسة العنف التي كان يتبعها في الحكم، وأرسلوا في استدعاء الملك بطلميوست السادس، الذي عاد إلى الحكم في عام ١٦٣ ق. م.، ثم قسمت المملكة البطلمية بين الأخوين بعد تدخل روما في أحداث الصراع؛ فحصل بطلميوست السادس على حكم مصر وقبرص، أما بطلميوست الثامن فكانت قوريناينة من نصيبه.^{١٥}

^{١٢} أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ٧٠؛ Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, p. 181.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 119.

^{١٣} أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ٧١؛ Diod., xxxi. 17. C.; Polyb., xxxi. 18. 14.; Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, p. 181ff.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 119.

^{١٤} Diod., xxx, 18.; Roger Bagnall and Peter Derow, The Hellenistic Period, (Malden: Blackwell Publishing, 2004), p. 92.; Erich Gruen, The Hellenistic World and the Coming of Rome, p. 698ff.; Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, p. 183.; إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ٢٠٦؛ P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 120.

^{١٥} أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في Roger Bagnall and Peter Derow, The Hellenistic Period, p. 92.; Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, p. 183ff.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 119.

ثم مات بطلميوس السادس في عام ١٤٥ ق. م، وتولت زوجته الملكة كليوباترا الثانية الوصاية على ابنهما بطلميوس السابع نيوس فيلوپاتور، ولكن لم تستمر الأمور طويلا على هذا الوضع، إذ حدث ائتلاف سكوندي جديد ضد هذه الملكة كليوباترا الثانية ربما بسبب ميلها الواضح إلى اليهود، ولقد طالب هذا الائتلاف بضرورة عودة بطلميوس الثامن إلى مصر لكي يتولى الحكم في العرش البطلمي، ثم انتهت هذه الأحداث بإشتعال حرب أهلية كبيرة بين الملك وأنصاره من جهة والملكة وأنصارها من جهة أخرى.^{١٦} لكن هدأت الأمور كثيرا بعد زواج بطلميوس الثامن من -أرملة أخيه- كليوباترا الثانية،^{١٧} وتبدلت مرة أخرى عندما تزوج الملك البطلمي من كليوباترا الثالثة، إذ حدث صراع شديد بين الملكتين وأنصار كل واحدة منهما على حدة؛ وتحول هذا الصراع إلى حرب أهلية جديدة دارت بين الملكة كليوباترا الثانية وأنصارها من ناحية والملك بطلميوس الثامن وكليوباترا الثالثة وأنصارهما من ناحية أخرى.^{١٨}

¹⁶Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, p. 194.

¹⁷Diod., xxxiii. 13.; Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, 194.F. W. Walbank, The Hellenistic World, Harvard University Press, Cambridge, 1992, p. 120.

¹⁸Angelos Chaniotis, War in the Hellenistic World: A Social and Cultural History, Blackwell Publishing, USA, 2005, p. 166.;P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 121.

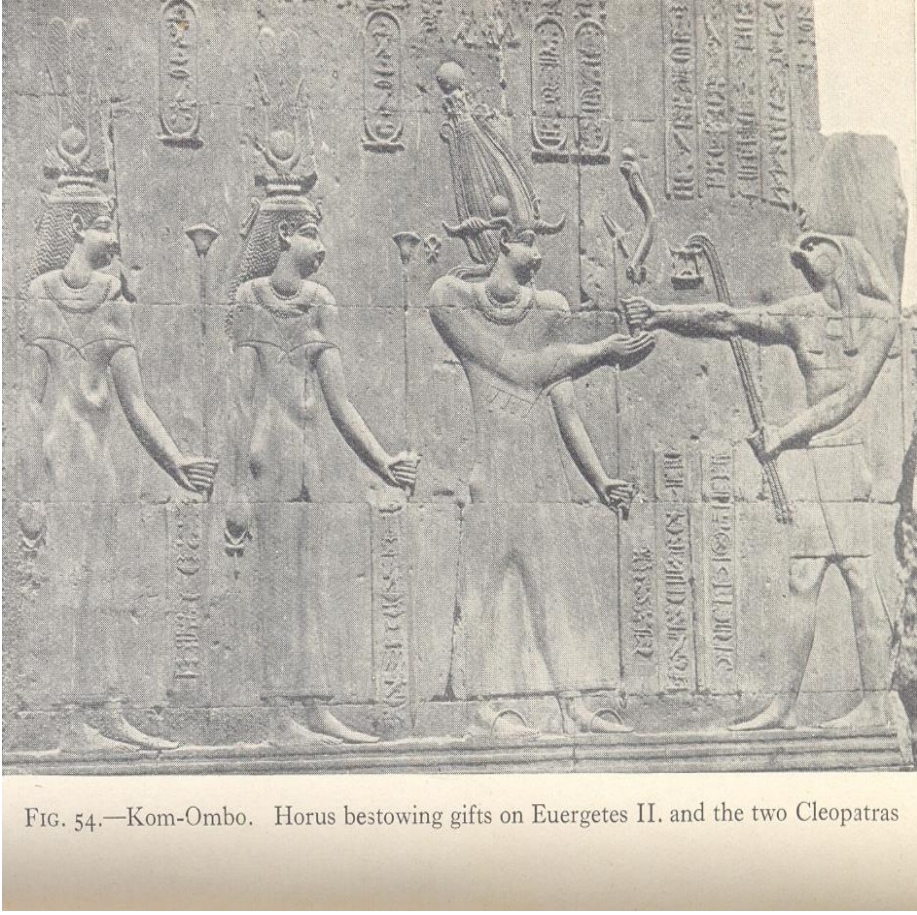


FIG. 54.—Kom-Ombo. Horus bestowing gifts on Euergetes II. and the two Cleopatras

Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, p. 322.

بعد ذلك هرب الملك بطلميوس الثامن وزوجته كليوباترا الثالثة إلى جزيرة قبرص، خاصة بعد تحالف الملكة كليوباترا الثانية مع اليهود والإغريق في الإسكندرية والريف، ثم انفردت الملكة كليوباترا الثانية بالحكم في عام ١٣٢/١٣١ ق. م، فبالرغم من ميل المصريين الواضح إلى بطلميوس الثامن وتحالفهم مع قواته، إلا أن الحس الشعبي قد نما ضد الملك نتيجة لزواجه من كليوباترا الثالثة ابنة كليوباترا الثانية، التي كان لها اليد العليا في إشعال فتيل الثورة ضد بطلميوس الثامن وزوجته الأخرى؛ وبعد

انتهاء الحرب الأهلية تزعزعت سيطرة الملكة كليوباترا الثانية على مناطق القطر المصري بالرغم من تحالف اليهود والإغريق معها.^{١٩} استمرت كليوباترا الثانية في الحكم المنفرد لمدة عامين؛ حتى عاد بطلميوس الثامن إلى مصر في عام ١٢٩ ق.م.، واستطاع الانتصار على التحالف السكندري باستخدام القوة العسكرية، وفي هذا الشأن لم تستطع كليوباترا الثانية الصمود؛ ففرت إلى أنطاكية Antioch بسوريا، ثم عادت لتشارك في الحكم بعد صلحها مع بطلميوس الثامن في عام ١٢٤ ق.م.^{٢٠}

علاوة على ما سبق قام تحالف آخر بين البطالمة والسليوقيين في عصر بطلميوس الثامن، إذ تزوجت ابنة الملك بطلميوس الثامن -كليوباترا الثانية تريفاينا- من أنتيوخس الثامن، وتزوجت ابنته الثانية -كليوباترا الرابعة- من أنتيوخس التاسع.^{٢١}

ثالثاً: الائتلافات الشعبية والسياسية في عهد الملك بطلميوس التاسع سوتر الثاني (المنفذ الثاني) Soter II

بعد موت بطلميوس الثامن اشتد الصراع على العرش، وربما بدأ هذا الأمر في الأيام الأخيرة من حكم هذا الملك؛ عندما تأمرت زوجته -الملكة كليوباترا الثالثة- على ابنها بطلميوس التاسع -الابن الأكبر لهما- بهدف منعه من الوصول إلى عرش أبيه، وفي هذا الصدد يذكر باوسانياس ذلك قائلاً: "لم تسمح له الأم أن يتولى الحكم بالرغم من أنه كان أكبر أبنائها، فسابقاً حثت والده على إرساله إلى قبرص..."^{٢٢}، وذلك حتى يتسنى لها استبداله بأخيه الأصغر ليشاركها في الحكم بعد ذلك.^{٢٣}

وبناء على ذلك قام ائتلاف سكندري جديد ضد الملكة كليوباترا الثالثة -أرملة بطلميوس الثامن- في عام ١١٦ ق.م، الذي توفي بعد أن ترك لزوجته حرية الاختيار بين أبنائها في قضية وراثته عرشه ومشاركتها في الحكم، لذا قررت كليوباترا أن يتولى ابنها الأصغر بطلميوس العاشر الملقب باسكندر الأول حكم مصر معها بدلاً من أخيه الأكبر بطلميوس التاسع، الذي كان في جزيرة قبرص في ذلك الوقت.^{٢٤} وفي هذا الشأن انضم الجيش البطلمي للائتلاف السكندري؛ حيث نادى الجميع بالابن الأكبر لبطلميوس الثامن

¹⁹Günther Hölbl, A History of Ptolemaic Empire, pp. 198- 200.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 121.

²⁰P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 122.

²¹Roger Bagnall and Peter Derow, The Hellenistic Period, p. 101.

²²Paus.,I.9.1."ὄν πρεσβύτατον ὄντα τῶν παιδῶν ἢ μήτηρ οὐκ εἶα καλεῖν ἐπὶ τὴν ἀρχήν, πρότερον δὲ ἐς Κύπρον ὑπὸ τοῦ πατρὸς πεμφθῆναι πράξασα."

²³ Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, translated by Michel Roussel, Blackwell Publishing, Malden,2003, p. 141.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, p. 326ff.

²⁴Paus.,I. 9. 1-3.; GüntherHölbl, A History of Ptolemaic Empire, p. 205.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.

ملكا شرعيا على مصر؛ وعلى هذا قررت الملكة عزل الملك بطلميوس العاشر، وأشركت معها ابنها بطلميوس التاسع في الحكم في عام ١١٣/١١٤ ق.م.^{٢٥} لكن تغير الموقف الشعبي مرة أخرى وانتلفت القوى الشعبية ضد الملك بطلميوس التاسع، نتيجة لمؤامرة دبرتها أمه الملكة كليوباترا الثالثة، التي ضاقت ذرعا من الاشتراك مع ابنها بطلميوس التاسع في الحكم؛ خاصة بعد أن تحالف مع قوات الملك أنتيوخس التاسع -كوزيكنوس- على غير رغبتها، فقامت بعرض مجموعة من خصيان البلاط البطلمي ملطخين بدماء، مدعية إصابتهم في محاولة اغتيالها بتدبير من ابنها بطلميوس التاسع، كل هذا بهدف التأثير على الشعب حتى يثور على حكم ابنها الأكبر، وبالفعل نجحت المؤامرة وانتلفت القوى الشعبية ضد بطلميوس التاسع، الذي هرب من الإسكندرية، وتوجه إلى جزيرة قبرص في عام ١٠٧ ق.م.، وطالب الإسكندريون بعودة أخيه بطلميوس الإسكندر العاشر من جزيرة قبرص لتولي حكم المملكة البطلمية.^{٢٦}

بعد ذلك عادت المواجهات مرة أخرى بين بطلميوس التاسع ووالدته كليوباترا الثالثة، عندما تحالفت معه الجموع القبرصية وكذلك قوات أنتيوخس التاسع -كوزيكنوس-؛ وتبعاً لذلك تقاتلت قوات بطلميوس التاسع مع قوات بطلميوس العاشر عند بيلوسيون في عام ١٠٢/١٠٣ ق.م.؛ بعدها هرب بطلميوس التاسع من مصر، وفي هذا الوقت انتلفت قوات الجيش مع الإسكندرانيين ضد قوات بطلميوس العاشر، الذي مات أثناء هروبه من الأعداء؛ فعاد بطلميوس التاسع للحكم بعد موت بطلميوس العاشر في عام ٨٩/٨٨ ق.م.، ونجح في الوصول لعرش مصر وقبرص كملك منفرد في عام ٨٨ ق.م.^{٢٧}

أشرك الملك بطلميوس التاسع ابنته برنيقي الثالثة في حكم مصر، وكانت هذه الملكة محبوبة لكل الإسكندرانيين، وبعد موت أبيها في عام ٨٠ ق.م. تزوجت برنيقي الثالثة من بطلميوس الحادي عشر ابن بطلميوس العاشر، الذي قتلها بعد أشهر قليلة من الزواج؛ مما أدى إلى ظهور ائتلاف جديد من الإسكندرانيين كان هدفه الانتقام من

²⁵Paus., I. 9. 1-3.; GüntherHölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 205.; نصحي، تاريخ مصر؛ P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.;Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, p. 328. في عصر البطالمة، ص ٢٤٨ وما بعدها.

²⁶Paus., I. 9. 2. <http://www.perseus.tufts.edu>; Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 207.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.

²⁷Roger Bagnall and Peter Derow, The Hellenistic Period, p. 106.; Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, p. 155.; نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص ٢٥٠ وما بعدها. P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.

بطلميوس الحادي عشر، الذي غدر بملكته المحبوبة، وبالفعل اغتيل بطلميوس الحادي عشر؛ وخلفه بطلميوس الثاني عشر والملقب بالزمار-أوليتيس^{٢٨}.

رابعاً: الائتلافات الشعبية والسياسية في عهد الملك بطلميوس الثاني عشر (Auletes الزمار)

تولى بطلميوس الثاني عشر ابن بطلميوس التاسع حكم مصر، وكان يميل إلى حياة اللهو والحفلات، كما كان يميل إلى الرومان؛ وفي هذا الصدد قام بجهود كثيرة في مجال التحالف مع كبار القادة الرومان؛ فعلى سبيل المثال كان هذا الملك صديقاً للقائد الروماني بومبيوس، واستطاع بطلميوس الثاني عشر أن ينجح في الحصول على دعم الرومان له عن طريق منحهم الكثير من الهدايا والمنح القيمة، وعندما ضمت روما جزيرة قبرص في عام ٥٨ ق.م، هذا بالإضافة إلى انتحار بطلميوس أبيون الذي كان قد أوصى بمملكته -قوريناوية- أن تؤول لسلطان روما بعد موته؛ اضطر بطلميوس الثاني عشر للفرار من مصر متجهاً إلى روما حيث استضافه صديقه بومبيوس^{٢٩}.

وفي هذا الوقت استولت ابنته برنيقي على العرش؛ وأعلنت نفسها ملكة على مصر بدلاً من أبيها بطلميوس الثاني عشر، الذي هرب إلى روما في عام ٥٦ ق.م، خاصة بعد ائتلافها مع الإسكندرانيين الثائرين على أبيها؛ فما كان من بطلميوس الثاني عشر إلا أن عاد إلى مصر بعد تحالفه الوالي الروماني جابينوس، ومنحه مبلغاً كبيراً نظير الحصول على المساعدة للدخول إلى مصر، وبالفعل نجح بطلميوس فيما كان يرنو إليه، وانتقم من كل أعدائه، واسترد عرشه مرة أخرى^{٣٠}.

خامساً: الائتلافات الشعبية والسياسية في عهد الملكة كليوباترا السابعة

توفى بطلميوس الزمار تاركاً وصيته تحت الحماية الرومانية في عام ٥١ ق.م، وكان قد أوصى بأن تشترك ابنته كليوباترا السابعة مع أخيها الأصغر بطلميوس الثالث عشر في حكم مصر، لكن سرعان ما حدث صراع كبير بينهما فور اعتلائهما العرش، وكان تحالف رجال البلاط البطلمي مع بطلميوس الثالث عشر من أهم أسباب نشوب هذا الصراع؛ لذا هربت كليوباترا السابعة من الإسكندرية، واتجهت بقواتها إلى حدود مصر الشرقية، وبالإسكندرية قام رجال البلاط من أنصار بطلميوس الثالث عشر بشحن الشعور الوطني لدى شعب الإسكندرية ضد إهداء كليوباترا سفناً وجنوداً إلى صديقتها

²⁸Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, p. 156.;Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 341f.

²⁹Dio Cass., XXXIX, 12. (Dio's Roman History edited by G. P. Goold, LCL 66, Harvard University Press, 1987.); ; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, 124.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 355ff.; Mary Siani-Davies, "Ptolemy XII Auletes and the Romans" in *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte*, Bd. 46, H. 3 (3rd Qtr., 1997), pp. 306-340 (<http://www.jstor.org/stable/pdfplus/4436474.pdf>)

³⁰Dio Cass., XXXIX, 57.;Caes., B. Civ. III. 4., Jean Bingen, Hellenistic Egypt: Monarchy, Society, Economy, Culture, University of California, Berkeley, 2007, 65.; Bevan, p. 355f.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, 125.

جنايوس بن بومبيوس صديق والدها في عام ٤٩ ق. م. وكان الإسكندريون يضمرون الكراهية للوصاية الرومانية والرومان بصفة عامة، ويبغضون ميل الملوك البطالمة إلى الرومان.³¹ في هذا الصدد يتحدث يوليوس قيصر فيقول: "هناك عن طريق الصدفة كان الملك بطليموس، قاصر، أقام حربا بقواته الهائلة ضد أخته كليوباترا، ..."³² بعد ذلك تحالفت كليوباترا فور وصولها لحدود مصر الشرقية مع مجموعة صغيرة من الجنود، الذين كانوا من سكان الحدود الشرقية، وبعد تنظيم كليوباترا لصفوفها عادت لتستكمل حربها ضد أخيها وأنصاره، واستطاعت أن تنفرد بالحكم مصر بمفردها بعد تحالفها مع القائد الروماني يوليوس قيصر، الذي أتى إلى مصر في عام ٤٨ ق. م. للقبض على خصمه بومبيوس، الذي هرب منه بعد هزيمته في موقعة فارسالوس، وفي مصر تدخل يوليوس قيصر بين طرفي النزاع في البداية، ولكنه وجد نفسه طرفا في حرب الإسكندرية، وكان من الواضح انحياز يوليوس قيصر إلى الملكة كليوباترا السابعة؛ ويذكر بلوتارخوس في كتابه الذي يحمل اسم قيصر أن يوليوس قيصر وقع في غرامها من أول نظرة؛ خاصة مع ما كانت تتميز به من عذوبة في الشخصية والصوت.³³

وفي تلك الأثناء قرر يوليوس قيصر التوفيق بين طرفي النزاع حتى تستقر الأمور بالإسكندرية، ولكن استمر رجال البلاط في تنفيذ مخطتهم الثوري ضد كليوباترا وأعوانها، وعملوا على تحفيز الشارع السكندري ضد تحالف قيصر وكليوباترا؛ حتى وصل الأمر إلى حد الحرب؛ وأعلنت أختها الصغرى -أرسنوي- ملكة على مصر بدلا من كليوباترا حليفة الرومان، لكن تمكن يوليوس قيصر من الانتصار على أرسنوي وأتبعهاها، كما توفي الملك بطليموس الثالث عشر؛ فارتقت الملكة كليوباترا العرش البطلمي مع أخيها الأصغر بطليموس الرابع عشر،³⁴ وبعد مقتله هو الآخر، أعلنت

³¹ Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, 155f.; ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, 126. البطالمة، ٢٩٨؛

³² Caes., B. Civ., III. 103. "ibi casu rex erat Ptolemaeus, puer aetate, magnis copiis cum sorore cleopatra bellum generes, ..." (Caesar, The Civil Wars, edited by G. P. Goold, LCL 39, Harvard University Press, 1996.)

³³ Dio Cass., XLII, 34-35.; Plut. Caesar, 49. 2. <http://www.perseus.tufts.edu> ; Jean Bingen, Hellenistic Egypt, 70ff.; Michael Grant, Cleopatra, (London: Castle Books, 2001), 61ff.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 366ff.; Heinz Heinen, "Caesar and Pompey in Egypt Rom und Ägypten von 51 bis 47 v. Chr." In *The Classical Review*, New Series, Vol. 19, No. 3 (Dec., 1969), pp. 322-323.; (<http://www.jstor.org/stable/pdfplus/707747.pdf>)

³⁴ Plut., Caes., 49. 3.; Jean Bingen, Hellenistic Egypt, 71.; Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, 158.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, 126f.

كليوباترا ابناها بطلميوس الخامس عشر شريكا لها في الحكم، ومن الجدير بالذكر تصوير هذا الحكم المشترك على جدران معبد حتحور بدندرة.^{٣٥}



<http://www.touregypt.net/featurestories/dendera.htm>.

وبالرغم من الصدمة الكبيرة التي واجهتها كليوباترا بموت يوليوس قيصر؛ إلا أنها كانت امرأة لا تعرف اليأس، فتحالفت مرة أخرى مع قائد روماني آخر وهو ماركوس أنطونيوس، الذي استدعاها أثناء وجوده بطرسوس في إقليم كيليكيا بآسيا الصغرى في عام ٤١ ق. م.، وهناك وقع هو الآخر في غرامها، فوجدت كليوباترا في

³⁵Jean Bingen, Hellenistic Egypt, 73.;Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 369.

هذه العلاقة الجديدة ما كانت ترنو إليه لتحقيق ائتلاف جديد مع أنطونيوس ذلك القائد الروماني الطموح.

أما في روما فكان القائد الروماني أكتافيوس Octavius يحث جمهور الرومان للمشاركة في الضغط على مجلس الشيوخ الروماني لإعلان قرار الحرب على التحالف السياسي والعسكري لكل من كليوباترا وأنطونيوس، وبالفعل نجح في الحصول على قرار الحرب ضد كليوباترا السابعة، وقامت هذه الحرب عند أكتيون ببلاد اليونان، وانتهت بهزيمة الملكة البطلمية وحليفها الروماني، الذي هرب من أرض المعركة بعد تأكده من الهزيمة، ولجأ إلى مصر حيث انتحر، ثم تبعته كليوباترا إلي هناك وانتحرت هي الأخرى، لينتهي بذلك العصر البطلمي ويبدأ حكم الرومان لمصر.³⁶

ختاماً جاءت هذه الدراسة لتوضح وتؤكد على الدور الفعال الذي لعبته الائتلافات السياسية والشعبية في التأثير على وقائع الأحداث السياسية وفعاليتها في مصر في أواخر حكم البطالمة، وتم ذلك من خلال تتبع أهم الائتلافات الشعبية والسياسية التي حدثت في هذه الفترة، حيث كان الضعف والانهيار من أهم سمات الحكم البطلمي بداية من عصر بطلميوس السادس ومروراً بفترة المنازعات الأسرية ثم عهد الملكة كليوباترا السابعة، هذا بالإضافة إلى توضيح أهم معالم التدخل الروماني في مختلف شؤون البلاط البطلمي لصالح السياسة الرومانية وأهدافها، ونتج عن كل ما سبق تحول مصر من مملكة بطلمية مستقلة إلى ولاية رومانية تابعة للإمبراطورية الرومانية.

³⁶Plut., Ant., 26. 4. <http://www.perseus.tufts.edu> ; J. Gwyn Griffiths, "The Death of Cleopatra VII" in *The Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. 47 (Dec., 1961), pp. 113-118 (<http://www.jstor.org/stable/pdfplus/3855871.pdf>); Meyer Reinhold, "The Declaration of War against Cleopatra" in *The Classical Journal*, Vol. 77, No. 2 (Dec., 1981 - Jan., 1982), pp. 97-103 (<http://www.jstor.org/stable/pdfplus/3296915.pdf>); Jean Bingen, *Hellenistic Egypt*, 77f.; Francois Chamoux, *Hellenistic Civilization*, 158.; Edwyn Bevan, *A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty*, 375ff.